

دلالية نموذج ميخائيل نعيمه وإميلي -المفردة في القصة/ دراسة أسلوبية
Revue des lettres et de
traduction. — N' 3 (1997), ١٠٠-٧٥. ص. — في
جوزيف شريم.

I. Société civile — Liban II. Arabe (Langue) —
Glossaires, vocabulaires, etc. III. Littérature libanaise
— 20e siècle IV. Nasrallah, Emily Tuyur Aylul V.
Na'ima, Mikha'il, 1889-1988 — Critique et
interprétation

PER L1037 / FL70588P

المفردة في القصة / دراسة أسلوبية - دلالية نموذج ميخائيل نعيمة واميلي نصر الله

جوزيف شريم

قصة «لقاء» ورواية «طيور أيلول»

قصة «لقاء» لميخائيل نعيمة، تصور إنساناً اسمه «ليوناردو» يتعشق الكمال ويسعى إلى تجميل نفسه، متخذاً من الموسيقى وسيلة لذلك. ولقد أتى إلى «الراوي» ليأتمنه على كمنجته، على روحه وليكلفه حرق الكمنجة إذا هو لم يعد في خلال عامين. ولقد مضى إلى مكان مجهول من بعد أن سبب عزفه ما يشبه الجريمة، إذ أغمي في خلاله على فتاة تدعى «بهاء». وقد مضى على إغمائها أياماً ووالدها «سليم الكرام» يتهم «ليوناردو» بالسحر. قد جند قوى الأمن في طلبه. وجاء من يؤكد له أنه لو استطاع الحصول على الكمنجة الجانية لبات في الإمكان إيقاظ «بهاء»^١.

أما رواية «طيور أيلول» لإميلي نصر الله فهي قصة خمسة أزواج من «الطيور الشبان» كل زوج في حالة من النزاع والعراك ($B \neq A$) يؤديان إلى التصفية النهائية، أي «تصفية» واحد من الإثنين ($B \neq A$ أو $A \neq B$) أو الإثنين معاً ($B \neq A$) لسبب ما يختلف في كل حالة من الحالات الخمس: الثورة على التقاليد، الطموح، الطبقة، الفقر والطائفية.

ونحن نلخص ذلك في الجدول التالي^٢:

(١) راجع ميخائيل نعيمة، سبعون، ص ١٩٧ - ١٩٨.

(٢) راجع Joseph CHRAIM, *Les Oiseaux de Septembre...*, p. 61

	عناصر النزاع		سبب العراك والنزاع	نتيجة العراك (التصفية النهائية)
	B	A		
١	القرية	منى	ثورة منى (A) على واقع القرية (B) بسبب عدم الرضى الرومسي والبوفاري (نسبة «لدام بوفاري» لغوستاف فلويسر): «كانت آفاق القرية تُحدُّ أحلامي وأفكاري» (ص ٧/٢١)	A ≠ B : هروب منى: - «شعرت بأن القرية محت اسمي من سجلاتها...» (١٧/٢٤٤) - «وهرعت إلى السيارة أهرب من الصفعة القوية» (٢-١/٢٤٥)
٢	مرسال	راجي	طموح راجي (B): «واللوم على هذه القرية وتلك الآفاق المحدودة التي لم تتسع لطموحه» (٥-٣/٢١٠)	A ≠ B : - نضح مرسال: «إني امرأة ناضجة» (١٨/٢٣٦) - هروب راجي: «كان راجي يهرب» (١٣/٢٣٦)
٣	مريم	فواز	اختلاف الطبقة الإجتماعية ودونية فواز (B) بالنسبة الى عائلة مريم (A): «كلب مثل هيدا يعرف يحب» (١٠/٤١)	A ≠ B : - مقتل مريم: «مريم ماتت. قتلها فواز» (١٤-١٣/٤٥) - جنون فواز: «عاقب نفسه بالهرب من دنيا العاقلين». (٣/١٩٩)
٤	سمعان	ليلي	فقر ليلي (A) وغنى سمعان (B)	A ≠ B : - توضيح ليلي «تعلّم أنها ضحّت بالكثير لإنقاذ عائلتها من الفقر» (٦-٥/١١١)
٥	كمال	نجلا	الإختلاف الطائفي بين نجلا (A) وكمال (B): «ابنته تحب شاباً من غير مذهبها!» (١٤/١٥٤)	A ≠ B : - انقياد نجلا: «كما تشاؤون يا أمي. ما تعودت أن أخرج عن خاطر كم» (٢-١/١٩٦) - هجرة كمال: «كمال هجر القرية... خبأتها المدينة في إحدى زواياها المظلمة» (١٨-١٥/٢٢٥)

المفردات الأساسية: «حكومة لغوية»

هدفي من هذه الدراسة هو إعطاء فكرة سريعة عن المفردات التي لجأ إليها ميخائيل نعيمة ولجأت إليها إميلي نصرالله لبناء رموزية «لقاء» و«طيور أيلول».

في هذا الصدد يقول الناقد جودت فخر الدين^٣: «لكل منا أصدقاؤه من الكلمات . . . يستخلصها من جمهرة الكلمات التي تحيا في مجتمع اللغة، ويجعلها أساسية في عباراته. يشعر بأنها تحضره كلما أراد أن يفصح عن شيء ما في نفسه . . . والكلمات التي يؤثرها كل واحد منا إنما تنم عن شخصيته . . .». وهو يضيف: «الكلمات الأساسية في حقل معين، في زمن معين، لدى شخص أو جماعة، هي أشبه ما يكون بحكومة لغوية. فهي التي تتحكم بغيرها من الكلمات، تُوزعُ عليها الأضواء والظلال داخل السياقات أو العبارات. كل كلمة أساسية هي مجهر نستطيع من خلاله أن نكشف كلماتٍ أخرى».

ثم ينتهي إلى التساؤل التالي: «وإذا كان الشخص هو كلماته، ألا يمكننا القول إن كلماته الأساسية هي مفاتيحه؟».

الجواب هو بالإيجاب. ولكن كيف السبيلُ إلى تحديد هذه الكلمات المفاتيح؟

في هذا السياق يؤكد ناقدنا: «ينبغي أن نشير إلى أن الوقوف على الكلمات الأساسية في نص معين . . . يقتضي حدساً وذوقاً وخبرة».

من الوجهة الألسنية لا نستطيع الإكتفاء بالحدس والذوق والخبرة لتحديد هذه الكلمات الأساسية.

الحقيقة أن كل واقع لغوي يمكن تحديده بفضل تواتره في الرواية (أو القصيدة) وأن بين هذا التواتر ومجموع خصائصه النفسانية علاقات ثابتة ودقيقة.

(٣) راجع مقالته «لغة الشعر والكلمات المفاتيح»، في جريدة الحياة، ١٥ آذار ١٩٩٥، رقم ١١٧١١،

وعندما تدرُسُ الألسنيةُ دلالةَ الكلمات وآليةَ التغييراتِ الأسلوبية التي تطرأ عليها هي تنطلقُ أساساً من تواترها .

الخصائص العددية الدلالية

وعليه فإن تحليل الخصائص العددية الدلالية لنص من النصوص (لرواية أو لقصيدة ما) يتطلب إعداد معجم تواترات النص الذي نحن بصدد دراسته .

وهذا ما قمنا به فعلاً . فلقد أحصينا في «لقاء»^٤ ٣٦٨ لفظة (V₁) تتكرر كل واحدة منها خمس مراتٍ أو أكثر وتواترُ مجتمعةً ٤٧٥٣ مرةً (N₁) .

أما معجم «طيور أيلول»^٥ فيتألف من ٧٩٥ مفردة (V₂) تعود كل واحدة منها خمس مراتٍ أو أكثر وتواترُ مجتمعةً ١١١٧٠ مرةً (N₂) .

ويتطلب تحليل الخصائص العددية الدلالية لمعجم تواترات «لقاء» و«طيور أيلول» إيجاد معجم نموذجي للغة العربية، يتيح لنا بطريقة المقارنة تحديد «مفاتيح» ميخائيل نعيمة وإميل نصر الله .

إن أهم وأثبت لائحة للفرنسية هي لائحة فاندر بيك^٦ وهي مكونة من ٦٠٠,٠٠٠ كلمة دالة ناتجة عن تقييش ثمانية وثمانين نصاً، يتألف كل نص من ثلاثة عشر ألف كلمة . وهذه النصوص هي ثرية مأخوذة من ٣٣ رواية و١٣ مسرحية و١٤ صحيفة ومجلة و١٣ كتاباً علمياً وفلسفياً و١٦ كتاب تاريخ ونقد . أما الكتاب فمن بالزك إلى ميشله إلى موسيه إلى بروست إلى برغنسن إلى بول موران .

إن لائحة من هذا النوع لا وجود لها حتى الآن في العربية . وبانتظار أن يعمد الباحثون العرب إلى تكوينها، كان لا بد لنا من أن نخطو خطوة أولى في هذا الإتجاه من خلال المقارنة بين معجم تواترات «لقاء» ومعجم «طيور أيلول» .

Joseph CHRAIM, *Les Oiseaux de Septembre...*, p. 182 (٤)

Id., *Ibid*, p. 183 (٥)

George E. VANDER BEKE, *French Word Book*, 1929 - 1931 (٦)

مفهوم الكلمات - المواضيع والكلمات - المفاتيح

الكلمات - المواضيع هي الكلمات الأكثر استعمالاً في نصٍ معيّن أو في نتاج كاتبٍ معيّن. إنّها الكلمات التي تجسّدُ الفكرَ أفضل تجسيد: ست وستون كلمة في «لقاء» والعدد عينه في «طيور أيلول».

أما الكلمات - المفاتيح فهي تلك التي نعتبر تواترها النسبيّ وليس فقط تواترها المطلق. إنّها الكلمات التي يبتعد تواترها عن المعيار.

وبتعبيرٍ آخر، فإن الكلمة - المفتاح هي كلمة - موضوع يشكّل تواترها انحرافاً مميّزاً عن المعيار. وهذا الانحراف يمكن حسابه انطلاقاً من التواتر النظري لكلمة ما في نصٍ معيّن، على افتراض أنّه متناسق طرداً وطول النص.

الكلمات المواضيع

يحدد «بيار غيرو»^٧ الكلمات - المواضيع كما يلي: «إنّها خمسون كلمة تشكّل ١٨٪ من مجموع الكلمات الدالة وهي تظهر تقريباً في كلّ الجمل، أي أنّ الكاتب لا يستطيع التعبير عن فكره من دون استعمالها. ولقد أسميناها الكلمات - المواضيع لأن الكفر يتمحور حولها [. . .]. وهذه الكلمات - المواضيع يتسع معناها اتساعاً كبيراً».

أمّا نحن، وبسبب محدودية المواد التي بتصرّفنا، ولكي نحدّد قدر المستطاع من الوقوع في الخطأ فلقد اكتفينا بالمفردات الستين الأكثر تواتراً في «لقاء» و«طيور أيلول» واعتبرنا أنّها هي الكلمات - المواضيع التي أوردناها مرتبة في جداول عددية.

وإذا قمنا بدراسة جداول الكلمات - المواضيع هذه، كوننا فكرة واضحة عن المواضيع التي عاجلها كل من ميخائيل نعيمة وإميليا نصر الله، وفقاً للتحديد الذي

أنا به «ب. زمتور»^٨: «يشكل الموضوع ما يمكن تسميته حقلاً تعبيرياً وهو يشبه إلى حدّ كبير الحقول الدلالية».

وهكذا نجد في «لقاء» مواضيعَ «الحياة» و«العودة» و«السحر» و«الحركة» و«الفكر» و«الموت» و«الزمن» و«الهرب» و«الحقيقة». ولكنها تتعاش ومفردات لا ندري إلى أي حدّ تعبّر عن فكر ميخائيل نعيمة، أمثال الأفعال: «قال» و«عرّف» و«سمع» و«رأى» و«راح» و«أبصر» و«أخذ» و«جاء» و«دخل» و«ظن». والأسماء: «اليد» و«الوجه» و«القلب» ألخ. والصفات: «طويل» و«كثير».

والأمر عينه يطبّق على «طيور أيلول» حيث مواضيع «الحياة» و«الأرض» و«الهرب» و«الموت» و«النسيان» و«الصمت» تتعاش ومفردات لا ندري إلى أي مدى تعبّر عن فرادة إميلي نصر الله: «كاليوم» و«العين» و«اليد» ألخ.

لا بدّ إذاً من القيام بخطوة ثانية تتيح لنا تحديد المفردات الأكثر توصيفاً لأدب كل من ميخائيل نعيمة وإميلي نصر الله. ولقد أسمينا هذه المفردات التوصيفية كلمات-مفاتيح.

الكلمات المفاتيح

المشكلة التي تعترضنا في العربية ليست ناتجة عن تحديد الكلمة المفتاح ولا عن اعتمادنا لطريقة «بيار غيرو»^٩ في حسابها. المشكلة الحقيقية هي في كيفية الوصول إليها بطريقة موضوعية وبالنسبة إلى أي «معياري»، وخصوصاً أننا نفتقر في العربية إلى معجم تواترات شبيه بمعجم «فاندر بيك»، كما سبق وذكرنا.

كان أمامنا عدّة حلول:

الحلّ الأول يقوم على اللجوء إلى «الأسلوبية المقارنة»، أي أن نعتمد نحن أيضاً على معجم «فاندر بيك». ولكن السبب الوجيه الذي ردعنا عن ذلك هو أن

(٨) P. ZUMTHOR, *Langue et technique poétiques...*, cit. P. GUIRAUD, *La Stylistique*, p. 78.

(٩) Pierre GUIRAUD, *Les caractères statistiques du vocabulaire*, passim

مقارنة من هذا النوع هي اعتباطية حتماً وقد تؤدي بنا إلى نتائج مغلوطة؛ وهي تجربنا على الافتراض أن العلاقة بين اللغة العربية والعالم الخارجي تشبه العلاقة بين الفرنسية وهذا العالم، وأن العلاقة بين الأديب العربي ولغته تشبه علاقة الفرنسي بلغته. وهذا غير صحيح من الوجهة العلمية.

الحل الثاني كان يقتضي أن نتبنى موقفاً حذراً من الأسلوبية العددية بعامه ومن الدراسات الإحصائية بخاصة.

أما الحل الثالث الذي اتبعناه، فيتلخّص على الشكل التالي: بما أننا نفتقر إلى معجم نموذجي في العربية، فلقد ارتأينا أن نقارب بين «لقاء» و«طيور أيلول»، انطلاقاً من الأرقام التالية:

عدد التواترات N	عدد المفردات V	
(N ₁) ٤٧٥٣	(V ₁) ٣٦٨	«لقاء»
(N ₂) ١١١٧٠	(V ₂) ٧٩٥	«طيور أيلول»
(N) ١٥٩٢٣	(V) ١١٦٣	المجموع العام

وعليه يمكننا عرض المراحل التي أوصلتنا إلى رصد الكلمات - المفاتيح في كل من «لقاء» و«طيور أيلول»:

نحن نأخذ كل كلمة - موضوع بمفردها، مثلاً فعل «قال» الذي يحتل المرتبة الأولى بين الكلمات - المواضيع في «لقاء» حيث تواتره المطلق (FA₁) هو ٧٩. أما تواتره المطلق في «طيور أيلول» (FA₂) فهو ٤٠. وعليه يكون مجموع (Total) تواترات هذا الفعل ١١٩.

انطلاقاً من هذا العدد، يمكن حساب التواتر النظري (La fréquence F.T. (théorique)، وفقاً للقاعدة التالية:

$$F.T. = \frac{119 \times N_i}{N} = \frac{119 \times 4753}{15923} = 35.52$$

ويكون الفارق (Ecart) بين التواتر المطلق (FA₁) والتواتر النظري (F.T.) هو:

$$\text{Ecart} = 97 - 35,52 = 43,48$$

ثم نحسب الجذر التربيعي (Racine carrée) للتواتر النظري

$$\sqrt{\text{F.T.}} = 5,95$$

وأخيراً نحسب الفارق المنقّص (Ecart réduit) وفقاً للمعادلة التالية:

$$\text{E.R.} = \frac{\text{Ecart}}{\sqrt{\text{F.T.}}} = \frac{43,48}{9,95} = 7,3$$

ولقد أخضعنا كل الكلمات - المواضيع في «لقاء» و«طيور أيلول» لعملية الحساب هذه .

ولقد اعتبرنا أن «الحكومة اللغوية» في كل من هاتين الروايتين تتألف من إحدى وعشرين كلمة - موضوع تتميز بفارق منقّص مرتفع نسبياً .

الكلمات المفاتيح في «لقاء» تكوّن العناصر الأساسية للأدب الخارق^{١٠}

السؤال الذي نطرحه هو التالي: هل تنطبق الكلمات - المفاتيح في «لقاء» على مكونات الأدب الخارق عموماً و«الخوارق» في أدب ميخائيل نعيمة خصوصاً، كما حددها الدكتور متري بولس:

«يُطلقُ الخارقُ على النوعِ الأدبيِّ الذي يثيرُ الحيرةَ في نفسِ من يتلقاهُ . أمّا الحادثةُ الخارقةُ فتخالفُ قوانينَ الطبيعةِ كما عرفناها وخبرناها، وتخلُّ بالنظامِ الذي يسودُ حياتنا، وتتحدّى العقلَ الذي نعتمدُ عليه في فهمِ ما يحيطُ بنا»^{١١} ؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال ، فلنبداً بالحسابات الضرورية لاكتشاف الكلمات - المفاتيح في لائحة المواضيع الخاصة بـ «لقاء» والتي أوردناها في الجداول التالية:

(١٠) راجع متري سليم بولس، الخوارق في روايات ميخائيل نعيمة وأقاصيصه، ١٩٨٥ .

(١١) متري سليم بولس، «الخارق في النص الإبداعي لمسرح الطفل»، في مجلة الطريق، العدد الرابع،

تموز ١٩٩٤، ص ١٦٨ .

كلمة مفتاح + أو - MOT-CLEF	فارق منقّص E. R.	جذر تريعي √F.T.	فارق ECART	تواتر نظري F.T.	مجموع التواتر TOTAL	تواتر مطلق FA ₂	تواتر مطلق FA ₁	مرتبة Rang	الكلمة - الموضوع في «لقاء» MOT-THEME
+	٧,٣	٥,٩٥	٤٣,٤٨	٣٥,٥٢	١١٩	٤٠	٧٩	١	قال
+	١٠,٩	٤,٦٣	٥٠,٥١	٢١,٤٩	٧٢	٠	٧٢	٢	كمنجة
	٢,٧٨	٧,٢٠	٢٠,٠٧	٥١,٩٣	١٧٤	١٠٢	٧٢	٣	حياة
	١,٩٩	٧,٣٧	١٤,٦٨	٥٤,٣٢	١٨٢	١٢٣	٦٩	٤	عين
	١,٤١	٧,٥١	١٠,٥٩	٥٦,٤١	١٨٩	١٢٢	٦٧	٥	يد
+	٤,١٥	٥,٧٥	٢٣,٨٧	٣٣,١٣	١١١	٥٤	٥٧	٦	عرف
	٣,٠٦	٥,٩	١٨,٠٨	٣٤,٩٢	١١٧	٦٤	٥٣	٧	سمع
	١,٤٨	٥,٩٣	٨,٧٨	٣٥,٢٢	١١٨	٧٤	٤٤	٨	رأى
	-١,٢٢	٧,١٢	-٨,٧٤	٥٠,٧٤	١٧٠	١٣٨	٤٢	٩	يوم
	-١,٣	٦,٦	-٨,٥٨	٤٣,٥٨	١٤٦	١١١	٣٥	١٠	وجه
	١,١٨	٥,٢٦	٦,٢٤	٢٧,٧٦	٩٣	٥٩	٣٤	١١	راح
	٠,٤٦	٥,٥١	٢,٥٦	٣٠,٤٤	١٠٢	٦٩	٣٣	١٢	صوت
	٣,٣٣	٤,٢٣	١٤,١	١٧,٩٠	٦٠	٣٨	٣٢	١٣	بيت
	-٠,٨	٦,١	-٥,٣١	٣٧,٣١	١٢٥	٩٣	٣٢	١٤	عاد - عودة
	٢,١٣	٤,٦	٩,٨١	٢١,١٩	٧١	٤٠	٣١	١٥	ناس
	٢,٧٦	٤,٢٦	١١,٨	١٨,٢٠	٦١	٣١	٣٠	١٦	رجل
+	٤,٧٩	٣,٥٨	١٧,١٧	١٢,٨٣	٤٣	١٣	٣٠	١٧	واد
+	٥,٩٣	٣,١٨	١٨,٨٦	١٠,١٤	٣٤	٥	٢٩	١٨	سحر - سحر
+	٦,٩٢	٢,٩٤	٢٠,٣٥	٨,٦٥	٢٩	٠	٢٩	١٩	مغارة
	-٠,٤٦	٥,٤٣	-٢,٥٥	٢٩,٥٥	٩٩	٧٢	٢٧	٢٠	أرض
+	٤,٨	٣,٣٢	١٥,٩٦	١١,٠٤	٣٧	١٠	٢٧	٢١	صاحب
+	٤,٢٣	٣,٤	١٤,٣٩	١١,٦١	٣٩	١٣	٢٦	٢٢	حركة
+	٦,١٢	٢,٨٨	١٧,٦٥	٨,٣٥	٢٨	٢	٢٦	٢٣	شباب
	٣,٩٤	٣,٤٩	١٣,٧٧	١٢,٢٣	٤١	٢٥	٢٦	٢٤	فكر
	٢,٥	٣,٩	٩,٧٨	١٥,٢٢	٥١	٢٦	٢٥	٢٥	الله
+	٤,٥٢	٣,١٣	١٤,١٥	٩,٨٥	٣٣	٩	٢٤	٢٦	جنب / جانب
	٠,٦٨	٤,٥٧	٣,١١	٢٠,٨٩	٧٠	٥٦	٢٤	٢٧	قلب
	٢,٠٩	٣,٨٦	٨,٠٨	١٤,٩٢	٥٠	٢٧	٢٣	٢٨	أمر
+	٥,٣٢	٢,٧٣	١٤,٥٤	٧,٤٦	٢٥	٣	٢٢	٢٩	أبصر

الكلمة - الموضوع في «لقاء» MOT-THEME	مرتبة Rang	تواتر مطلق FA ₁	تواتر مطلق FA ₂	مجموع التواتر TOTAL	تواتر نظري F.T.	فارق ECART	جذر تربيعي √F.T.	فارق منقّص E. R.	كلمة مفتاح + أو - MOT-CLEF
موت	٢٨	٢٢	١٣	٣٥	١٠,٤٤	١١,٥٦	٣,٢٣	٣,٥٧	
أخذ	٣٠	٢١	١٤	٣٥	١٠,٤٤	١٠,٥٦	٣,٢٣	٣,٢٦	
جاء - مجيء	~	٢١	١٢	٣٣	٩,٨٥	١١,١٥	٣,١٣	٣,٥٦	
درى	~	٢١	١٣	٣٤	١٠,١٤	١٠,٨٦	٣,١٨	٣,٤١	
زمن - زمان	~	٢١	٢٥	٤٦	١٣,٧٣	٧,٢٧	٣,٧	١,٩٦	
شيء	~	٢١	٣٨	٥٩	١٧,٦١	٣,٣٩	٤,١٩	٠,٨	
ليل - ليلة	~	٢١	٢٨	٤٩	١٤,٦٢	٦,٣٨	٣,٨٢	١,٦٧	
مرة	~	٢١	٣١	٥٢	١٥,٥٢	٥,٤٨	٣,٩٣	١,٣٩	
آن - آونة	٣٧	٢٠	٠	٢٠	٥,٩٦	١٤,٠٤	٢,٤٤	٥,٧٥	+
دخل - دخول	~	٢٠	٨	٢٨	٨,٣٥	١١,٦٥	٢,٨٨	٤,٠٤	+
صدر	~	٢٠	٢٠	٤٠	١١,٩٣	٨,٠٧	٣,٤٥	٢,٣٣	
صديق	~	٢٠	١١	٣١	٩,٢٥	١٠,٧٥	٣,٠٤	٣,٥٣	
ظن	~	٢٠	٢	٢٢	٦,٥٦	١٣,٤٤	٢,٥٦	٥,٢٥	+
فعل	~	٢٠	١٩	٣٩	١١,٦٤	٨,٣٦	٣,٤١	٢,٤٥	
فهم - فهم	٤٣	١٩	١٥	٣٤	١٠,١٤	٨,٨٦	٣,١٨	٢,٧٨	
بقي	٤٤	١٨	١١٨	١٣٦	٤٠,٥٩	-٢٢,٥٩	٦,٣٧	-٣,٥٤	
ساحر	~	١٨	٧	٢٥	٧,٤٦	١٠,٥٤	٢,٧٣	٣,٨٦	
صخر	~	١٨	١٦	٣٤	١٠,١٤	٧,٨٦	٣,١٨	٢,٤٧	
لقى	~	١٨	٥	٢٣	٦,٨٦	١١,١٤	٢,٦١	٤,٢٦	+
وقع - وقع	~	١٨	١٠	٢٨	٨,٣٥	٩,٦٥	٢,٨٨	٣,٣٥	+
ثعلب	٤٩	١٧	٠	١٧	٥,٠٧	١١,٩٣	٢,٢٥	٥,٣	+
دمعة	~	١٧	٣٧	٥٤	١٦,١١	٠,٨٩	٤,٠١	٠,٢٢	
رأس	~	١٧	٣٨	٥٥	١٦,٤١	٠,٥٩	٤,٠٥	٠,١٤	
فتح	~	١٧	٢٧	٤٤	١٣,١٣	٣,٨٧	٣,٦٢	١,٠٦	
ماء	~	١٧	٢١	٣٨	١١,٣٤	٥,٦٦	٣,٣٦	١,٦٨	
طويل	٥٤	١٦	١١	٢٧	٨,٠٥	٧,٩٥	٢,٨٣	١,٩٦	
هرب - هرب	~	١٦	١٧	٣٣	٩,٨٥	٦,١٥	٣,١٣	١,٩٦	
بلغ	٥٦	١٥	١	١٦	٤,٧٧	١٠,٢٣	٢,١٨	٤,٦٤	+
جرن	~	١٥	٣	١٨	٥,٣٧	٩,٦٣	٢,٣١	٤,١٦	+

الكلمة - الموضوع في «لقاء» MOT-THEME	مرتبة Rang	تواتر مطلق FA ₁	تواتر مطلق FA ₂	مجموع التواتر TOTAL	تواتر نظري F.T.	فارق ECART	جذر تربيعي √F.T.	فارق منقّص E. R.	كلمة مفتاح + أو - MOT-CLEF
جفن	٥٦	١٥	١	١٦	٤,٧٧	١٠,٢٣	٢,١٨	٤,٦٩	+
حد - حدود	~	١٥	١٢	٢٧	٨,٠٥	٦,٩٥	٢,٨٣	٢,٤٥	
حق - حقيقة	~	١٥	٣	١٨	٥,٣٧	٩,٦٣	٢,٣١	٤,١٦	+
شأن	~	١٥	٣	١٨	٥,٣٧	٩,٦٣	٢,٣١	٤,١٦	+
شعر	~	١٥	٢٢	٣٧	١١,٠٤	٣,٩٦	٣,٣٢	١,١٩	
ثقة	~	١٥	٣٦	٥١	١٥,٢٢	-٠,٢٢	٣,٩	-٠,٠٥	
كثير	~	١٥	٣٢	٤٧	١٤,٠٢	٠,٩٨	٣,٧٤	٠,٢٦	

لا بد هنا من إعادة ترتيب هذه الكلمات - المفاتيح ابتداءً من «الكمنجة» وانتهاءً بالفعل «دخل»:

المرتبة	الفارق المنقّص	الكلمة - المفتاح
١	١٠,٩	الكمنجة
٢	٧,٣	قَالَ
٣	٦,٩٢	مفارة
٤	٦,١٢	شبابية
٥	٥,٩٣	سحر / سحر
٦	٥,٧٥	آن / آونة
٧	٥,٣٢	أبصر
٨	٥,٣	ثعلب
٩	٥,٢٥	ظن
١٠	٤,٨	صاحب
١١	٤,٧٩	واد
١٢	٤,٦٩	بلغ

المرتبة	الفارق المنقّص	الكلمة - المفتاح
١٢	٤,٦٩	جَفَنٌ
١٤	٤,٥٢	جنب / جانب
١٥	٤,٢٦	لَقِي
١٦	٤,٢٣	حَرَكَةٌ
١٧	٤,١٦	جَرْنٌ
~	٤,١٦	حق / حقيقة
~	٤,١٦	شأن
٢٠	٤,١٥	عرف
٢١	٤,٠٤	دَخَلَ

يكفي أن نستعيد تواترات هذه الكلمات - المفاتيح في «لقاء» لنكتشف أنها تشكّل المحاور الأساسية للأدب الخارق:

«السحرُ والمعرفةُ»

إن مِفْتَاحَ «لقاء» يتلخّصُ في هذا الحوار بين «سليم الكرام» والدِّ «بهاء» التي تغطُّ في غيبوبة طويلة ، والراوي الذي يمثّل وجهة نظر ميخائيل نعيمة .

«ماذا تعرفُ عن السحر؟»

«سؤالٌ غريبٌ» .

«لا تستغربه . فقد جاءني من أثبت لي أن بهاء مسحورة .»

«ومن الذي سحرها؟»

«ذاك اللعين ليوناردو .» (ص ٣٠ / ٨-١٢)

نعم! إن غيبوبة بهاء هي رمزٌ لآلاف الأحداث «الخارقة» التي لا نعرف كيف نفسرها فنلجأ إلى «السحر» أحياناً وإلى القدرة الإلهية أحياناً أخرى . وهكذا
دواليك . . .

«الكمنجة وبهاء»

«الكمنجة» هي الشخصية الأساسية في «لقاء»، إنها قبل كل شيء «روح» ليوناردو: «أستودعك روحي» (ص ١٥ / ٦). وهذا ما قاله الرواي صراحة: «وَكُنْتُ كَأَنَّكَ الْكَمْنَجَةُ وَكَانَتْ الْكَمْنَجَةُ كَأَنَّهَا أَنْتَ» (ص ١٢ / ١٧).

و«الكمنجة» من منظور شخصيات «لقاء» العاديين هي كمنجة «جانية» (١٩ / ١) و«أثيمة» (٢٧ / ٧) لأنها تسببت في غيبوبة «بهاء» ويجب أن «تحرق»: «إن بهاء مسحورة وإن السحر لا ينفك إلا بحرق كمنجة ليوناردو أو وتر من أوتارها» (٦٦ / ١٦-١٧): «إن الحرق هو عقاب السحرة، كما أقرت بذلك الديانات المختلفة.

«الشبابة وشهلة ومهلبة»

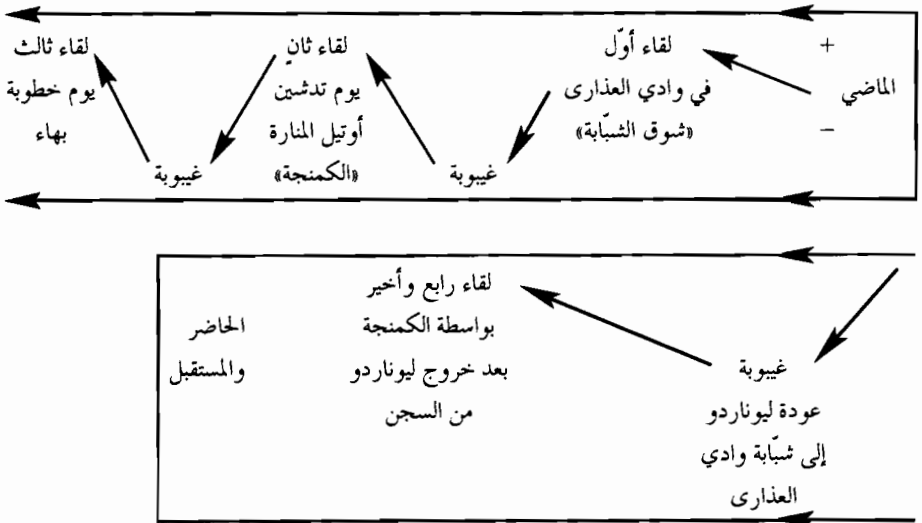
وإذا كانت الكمنجة تفعل فعل السحر في «بهاء» فإن للشبابة التأثير عينه على الثعلبين «شهلة ومهلبة» ومن قبل على أميرات «وادي العذارى».

وإذا كانت «الكمنجة» تنتمي إلى حياة ليوناردو الحاضرة، فإن «الشبابة» تعود إلى حياة سابقة كان فيها «ليوناردو» راعي غنم في خدمة أمير عظيم.

أما الفرق بينهما فهو كما يقول متري بولس، أن الكمنجة رمز للطهر واللقاء وأن الشبابة ترمز إلى الشهوة الجسدية التي يصرعها ليوناردو فتصرعه أحيانا ويتغلب عليها في نهاية المطاف: «إن رمز الناي مرتبط بشهوة ليوناردو وماضيه... إذ إن حب ليوناردو يوم كان راعياً ينفخ في الناي لم يكن روحياً صافياً. وعندما ظن أنه بلغ مرتبة الحب الروحي عزف لحن «لقاء» على كمانه. ولكن اللقاء لم يتم بسبب الشهوة الكامنة في نفسه. لذا عاد ثانية إلى الناي وراح يروض «شهلة ومهلبة» أو راح يروض شهوته»^{١٢}

«اللقاء»

إن العلاقة بين ليوناردو وبهاء هي علاقة صراع بين الحب والشهوة وكلما طغت الشهوة كانت غيبوبة بهاء وكلما اشتد الحب كان اللقاء. وهذا ما تلخّصه الترسيمة التالية:



إن هذه الترسيمة تختزل «الانفعال السحري»^{١٣} وهو ينتج عن الشعور بأن مسافة شاسعة قد قُطعت بطريقة غامضة بفعل تدخل يفوق قدرة البشر.

والسؤال الذي يتبادر إلى ذهننا هو: هل أراد ميخائيل نعيمة أن يخبرنا من خلال «اللقاء» قصة السحر والسحرة والمشعوذين ليس إلا؟

والجواب نجده في إحدى خلاصات متري بولس في «الخوارق»^{١٤}:

(١٣) جوزيف شريم، دليل الدراسات الأسلوبية، ص ٢٠.

(١٤) ص ٢٨٦.

«ولكن ، بأيّ قدرة يتمكّن ليوناردو من التأثير في بهاء ، فيجعلها تَفْقَدُ الوَعْيَ ثم تستعيده؟ وكيف يتمكّن من إنامة الثعلبين ثم إيقاظهما؟ كل هذه الأمور يعجز الراوي عن إدراكها ويظلّ في حيرة من أمرها ، مما يدلّ على أن هذه الأحداث تنتمي إلى الخارق الصّرف» .

وإذا كانت قصة «لقاء» رائدةً في الأدب الخارق^{١٥} فالى أي تيار أدبي تنتمي رواية «طيور أيلول» لإميلي نصرالله؟

«طيور أيلول»: مرآة حياة للمجتمع اللبناني^{١٦}

بمناسبة «طاولة مستديرة» نظمت في «دار الفن» خلال شهر أيار ١٩٧٢ بإشراف الأستاذ ريشار ألوش ، كان على خمسة روائيين ، ومن بينهم إميلي نصرالله ، أن يجيبوا على السؤالين التاليين :

١- أ تُعَبِّرُ روايتكم عن الواقع الاجتماعي اللبناني أم أنها هروب من هذا الواقع؟

٢- أهي تعبير عن حنين إلى الماضي أم هي تصميم على تغيير الحاضر؟

سنحاول من خلال «مفاتيح» «طيور أيلول» مقارنة هذين السؤالين :

لكن لنبدأ هنا أيضاً بالحسابات الضرورية لاكتشاف الكلمات - المفاتيح من بين لائحة الكلمات - المواضيع الخاصة «بطيور أيلول» والتي أوردناها في الجداول التالية:

Tzvetan TODOROV, *Intoduction à la littérature fantastique*, p. 28 sq. (١٥)

R. ALOUCHE, «Roman et réalité sociale libanaise», in *Travaux et Jours*, n° راجع (١٦) 45, oct.-déc., 1972, pp. 83-93.

الكلمة - الموضوع في «طور أيلول» MOT-THEME	مرتبة Rang	تواتر مطلق FA ₁	تواتر مطلق FA ₂	مجموع التواتر TOTAL	تواتر نظري F.T.	فارق ECART	جذر تربيعي √F.T.	فارق منقّص E. R.	كلمة مفتاح - أو + MOT-CLEF
يوم	١	١٣٨	٤٢	١٨٠	١٢٦	١٢	١١,٢٢	١,٠٦	
عين	٢	١٢٣	٦٩	١٩٢	١٣٤	-١١	١١,٥٧	-٠,٩٥	
يد	٣	١٢٢	٦٧	١٨٩	١٣٢	-١٠	١٣,٧٤	-٠,٧٢	
قرية	٣	١٢٢	١	١٢٣	٨٦	٣٦	٩,٢٧	٣,٨٨	+
بقي	٥	١١٨	١٨	١٣٦	٩٥	٢٣	٩,٧٤	٢,٣٦	+
وجه	٦	١١١	٣٥	١٥٦	١٠٢	٩	١٠,٠٩	٠,٨٩	
حياة	٧	١٠٢	٧٠	١٧٢	١٢٠	-١٨	١٠,٩٥	-١,٦٤	
حب	٧	١٠٢	١٤	١١٦	٨١	٢١	٩	٢,٣٣	+
أم	٩	٩٨	١٣	١١١	٧٧	٢١	٨,٧٧	٢,٣٩	+
الوحدة	٩	٩٨	١٣	١١١	٧٧	٢١	٨,٧٧	٢,٣٩	+
عاد	١١	٨٦	٣٣	١١٩	٨٣	٣	٩,١١	٠,٣٢	
لحظة	١٢	٨٤	٢	٨٦	٦٠	٢٤	٧,٧٤	٣,١	+
صدر	١٣	٧٩	٢٠	٩٩	٦٩	١٠	٨,٣	١,٢	
رأى	١٤	٧٤	٤٤	١١٨	٨٢	-٨	٩,٠٥	-٠,٨٨	
أرض	١٥	٧٢	٢٧	٩٩	٦٩	٣	٨,٣	٠,٣٦	
سمع	١٥	٧٢	٥٤	١٢٦	٨٨	-١٦	٩,٣٨	-١,٧	
صوت	١٧	٦٩	٣٣	١١٢	٧٨	-٩	٨,٨٣	-١,٠١	
عاش	١٨	٦٤	١٠	٧٤	٥١	١٣	٧,١٤	١,٨٢	+
قال	١٨	٦٤	٨٦	١٥٠	١٠٥	-٤١	١٠,٢٤	-٤	
راح	٢٠	٥٩	٣٤	٩٣	٦٥	-٦	٨,٠٦	-٠,٧٤	
أب	٢٠	٥٩	٨	٦٧	٤٧	١٢	٦,٨٥	١,٧٥	+
قلب	٢٢	٥٦	٢٤	٨٠	٥٦	٠	٧,٤٨	٠	
نظر	٢٣	٥٥	٨	٦٣	٤٤	١١	٦,٦٣	١,٦٥	
عرف	٢٤	٥٤	٥٧	١١١	٧٧	-٢٣	٨,٧٧	-٢,١٢	
صغير	٢٤	٥٤	٧	٦١	٤٢	١٢	٦,٤٨	١,٨٥	+
حمل	٢٦	٥٣	٥	٥٨	٤٠	١٣	٦,٣٢	٢,٠٥	+
بعيد	٢٧	٥٢	٣	٥٥	٣٨	١٤	٦,١٦	٢,٢٧	+
شباب	٢٧	٥٢	٩	٦١	٤٢	١٠	٦,٤٨	١,٥٤	
نفس	٢٧	٥٢	١٤	٦٦	٤٦	٦	٦,٧٨	٠,٨٨	

الكلمة - الموضوع في «طيور أيلول» MOT-THEME	مرتبة Rang	تواتر مطلق FA ₁	تواتر مطلق FA ₂	مجموع التواتر TOTAL	تواتر نظري F.T.	فارق ECART	جذر تربيعي √F.T.	فارق منقّص E. R.	كلمة مفتاح - أو + MOT-CLEF
هَرَب	٣٠	٥١	١٦	٦٧	٤٧	٤	٦,٨٥	٠,٥٨	
وَقَف	٣٠	٥١	١٠	٦١	٤٢	٩	٦,٤٨	١,٣٨	
بَاب	٣٢	٤٩	٩	٥٨	٤٠	٩	٦,٣٢	١,٤٢	
حَلِم	٣٣	٤٨	٦	٥٤	٣٧	١١	٦,٠٨	١,٨	+
وَجُود	٣٤	٤٧	١٠	٥٧	٣٩	٨	٦,٢٤	١,٢٨	
قَدَم	٣٤	٤٧	٣	٥٠	٣٥	١٢	٥,٩١	٢,٠٣	+
جَدِيد	٣٦	٤٥	٣	٤٨	٣٣	١٢	٥,٧٤	٢,٠٩	+
بنت	٣٧	٤٤	١٦	٦٠	٤٢	٢	٦,٤٨	٠,٣	
ذَكَر	٣٨	٤٣	٧	٥٠	٣٥	٨	٥,٩١	١,٣٥	
تراب / تربة	٣٩	٤٢	٣	٤٥	٣١	١١	٥,٥٦	١,٩٧	+
صباح	٤٠	٤٠	٢	٤٢	٢٩	١١	٥,٣٨	٢,٠٤	+
ناس	٤٠	٤٠	٣١	٧١	٤٩	-٩	٧	-١,٢	
مات	٤٢	٣٩	٣٠	٦٩	٤٨	-٩	٦,٩٢	-١,٣	
غريب	٤٢	٣٩	٠	٣٩	٢٧	١٢	٥,١٩	٢,٣١	+
ورقة	٤٤	٣٨	١١	٤٩	٣٤	٤	٥,٨٣	٠,٦٨	
رأس	٤٤	٣٨	١٧	٥٥	٣٨	٠	٦,١٦	٠	
بيت	٤٤	٣٨	٣٢	٧٠	٤٩	-١١	٧	-١,٥	
شيء	٤٤	٣٨	٢١	٥٩	٤١	-٣	٦,٤	-٠,٤	
جدار	٤٨	٣٧	١	٣٨	٢٦	١١	٥,٠٩	٢,١٦	+
انتظر	٤٨	٣٧	١	٣٨	٢٦	١١	٥,٠٩	٢,١٦	+
دمعة	٤٨	٣٧	١٧	٥٤	٣٧	٠	٦,٠٨	٠	
سبيل	٥١	٣٦	٦	٤٢	٢٩	٧	٥,٣٨	١,٣	
شفقة	٥١	٣٦	١٥	٥١	٣٥	١	٥,٩١	٠,١٦	
حديث	٥٣	٣٥	١١	٤٦	٣٢	٣	٥,٦٥	٠,٥٣	
مسح	٥٣	٣٥	٥	٤٠	٢٨	٧	٥,٢٩	١,٣٢	
خروج	٥٣	٣٥	٩	٤٤	٣٠	٥	٥,٤٧	٠,٩١	
سار	٥٦	٣٤	٢	٣٦	٢٥	٩	٥	١,٨	+
طار / طير	٥٦	٣٤	٦	٤٠	٢٨	٦	٥,٢٩	١,١٣	
طريق	٥٨	٣٣	٣	٣٦	٢٥	٨	٥	١,٦	

الكلمة - الموضوع في «طور أيلول» MOT-THEME	مرتبة Rang	تواتر مطلق FA ₁	تواتر مطلق FA ₂	مجموع التواتر TOTAL	تواتر نظري F.T.	فارق ECART	جذر تربيعي √F.T.	فارق منقّص E. R.	كلمة مفتاح - أو + MOT-CLEF
أذن	٥٨	٣٣	٦	٣٩	٢٧	٦	٥,١٩	١,١٥	
حاول	٥٨	٣٣	١١	٤٤	٣٠	٣	٥,٤٧	٠,٥٤	
شمس	٦١	٣٢	٤	٣٦	٢٥	٧	٥	١,٤	
صورة	٦١	٣٢	٢	٣٤	٢٣	٩	٤,٧٩	١,٨٧	+
ضيق	٦١	٣٢	٣	٣٥	٢٤	٨	٤,٨٩	١,٦٣	
كثير	٦١	٣٢	١٥	٤٧	٣٢	٠	٥,٦٥	٠	
كرم	٦١	٣٢	٠	٣٢	٢٢	١٠	٤,٦٩	٢,١٣	+

لا بد هنا من إعادة ترتيب هذه الكلمات - المفاتيح ابتداءً من «القرية» وانتهاءً
«بالأب»:

المرتبة	الفارق المنقّص	الكلمة - المفتاح
١	٣,٨٨	قرية
٢	٣,١	لحظة
٣	٢,٣٩	أم
٤	٢,٣٩	الوحدة
٥	٢,٣٦	بقي
٦	٢,٣٣	حب
٧	٢,٣١	غريب
٨	٢,٢٧	بعيد
٩	٢,١٦	جدار
١٠	٢,١٦	انتظر

المرتبة	الفارق المنقّص	الكلمة - المفتاح
١١	٢,١٣	كَرَمٌ
١٢	٢,٠٩	جديد
١٣	٢,٠٥	حَمَلٌ
١٤	٢,٠٤	صباح
١٥	٢,٠٣	قَدَمٌ
١٦	١,٩٧	تراب / تربة
١٧	١,٨٧	صورة
١٨	١,٨٥	صغير
١٩	١,٨٢	عاش
٢٠	١,٨	حُلمٌ
~	١,٨	سار
٢١	١,٧٥	أَبٌ

يكفي أن نستعيد تواترات هذه «المفاتيح» لتبين المحاور التالية:

«القرية والمدينة»

إن الجدلية القائمة بين «القرية» و«المدينة» ليست خاصة «بطيور أيلول». فنحن نجد في فلسفة «الدرب» عند فؤاد سليمان منذ العام ١٩٤٩ وعند أمين نخلة في «المفكرة الريفية» منذ العام ١٩٤٢. وهذا ما قاله شربل داغر في جريدة «الحياة»^{١٧}:

(١٧) شربل داغر، «دروب القرية قادت سليمان إلى مسالك لا تعرفها المدينة»، في جريدة الحياة، الأحد ١٨ كانون الأول ١٩٩٤، ص ١٧.

«لن نَعْقِدَ المقارنات بين نخله وسليمان أو بينهما وغيرهما من الأدباء اللبنانيين . . . غير أننا لا نَغْفَلُ بالمقابل عن العملية الجارية في الأدب والتصوير في مدى العقود بين الحربين العالميتين في لبنان، والتي أدت إلى تأسيس تقليد إبداعي محلي ذي مرجعية منفصلة عما كان عليه الأدب في غير بلد عربي. هذا ما نقع عليه في أدب سعيد عقل، لا سيما في المسرحية الشعرية «قدموس» وفي «الجليل الملهم» لشارل القرم، وفي كتابات ميشال شيحاً وغيرهم، وقبل كتابات فؤاد سليمان، من تأسيس لموضوعة «الريف» بل «القرية» تحديداً وحسراً، في الإبداع اللبناني. وهي الموضوعة التي ستأكد لاحقاً كمصدر للكتابة والفن عموماً في أعمال الرحابنة وغيرهم».

لكن هذه الجدلية لا تأخذ المنحى «الإيديولوجي» الذي طبع القومية اللبنانية، بل المنحى «السوسيولوجي» الذي جعل الشباب اللبناني وجهاً لوجه مع قريتهم ومدنتهم بيروت. وهذا ما قالته «منى» بطلّة رواية «طيور أيلول» بكل وضوح: «وقبل أن أُغيب عن أعين القرية، وقفت ألقى عليها نظرة وداع، وقد أفلت الزمام من يدي وبت كرة طائرة بين مدينة تمسخني وقرية تنكرني» (٢٤٥ / ٤-٦).

إن «القرية» في «طيور أيلول» رمزٌ للتقاليد الإجتماعية التي تلقي بثقلها على الشباب الذي لا سبيل له إلا في الهجرة: «وهكذا يبقى طعم الهجرة على السنة السكان . . . ويتلفت السكان . . . ويصّبون النعمة على القرية الصغيرة الوادعة. وتعجز القرية عن ردّ السهام الناقمة أو الوقوف في وجه هذا التيار المتصل جيلاً بعد جيل . . .» (١٠ / ١٢-١٨).

وهذه النعمة تظهر في كلام «منى»: «كانت آفاق القرية تُحدُّ أحلامي وأفكاري، وتقاليدُها القاسية تضرب أسواراً منيعة حول أفعالي، فأسيرُ كما يشاؤون، وأفعلُ ما يريدون» (٢١ / ٧-٩).

ولكن الهجرة والهرب إلى أين؟ إلى المدينة طبعاً. «في المدينة تزول الشقوق من الأنامل» (٢٢٦ / ١٧) «وشمس المدينة لا تحرق» (٢٢٦ / ٢) و«في المدينة أدفن قلقي وحيرتي» (٢٢٧ / ٢).

إنما «ظلت المدينة تزحفُ إليّ، وقد بدتْ كامرأةٍ مستهترّة، شعرها ينسدلُ فوقَ عُرِّي صدرها، وذراعاها تمتدان إليّ، تطوّقاني، ثم تقدفان بي إلى إحدى حجراتها المظلمة، نقطةً أخرى من النقاط الكثيرة الضائعة في جسد شوهته البثور، علامة استفهام تقف عند المنعطفات الكثيرة» (٢٢٨ / ٤ - ١٠).

ومن جديد «شعرتُ بالاختناق، بحاجة قصوى إلى الهرب» (٢٢٨ / ٤).

والهرب إلى أين؟ إلى أحضان القرية طبعاً، إلى أحضان الأهل، كما تقول «مرسال» في بلاد الغربية: «وإذا ما عدت في الغد إلى أحضان قريننا، إلى حصن أمي، فسأكون كالسباح الذين يشوقهم أن يروا الشرق ويتعرفوا سحره وغموضه» (٢٤٠ / ٦ - ٨).

الأهل والأولاد

إن العلاقة بين الشباب وأبيه والشابة وأمها علاقة «فرويدية» تُشبهُ العلاقة بالقرية.

الأهل يريدون أن يكون الأولاد على الصورة التي رسموها لهم. وتقول «منى» في هذا الصدد: «أذكر يوم طرقتُ مريم أبنا، ودعتني إلى نزهة في الكروم. فمنعتني أمي من مرافقتها، وأصرت على حجزني في البيت: «إنك لا تشبهين الفتيات الطائشات. أنت تختلفين عن الجميع. وأي أم لا ترى فتاتها في هذه الصورة؟ وأخلصتُ أمي لرأيها حتى بت أعيش أفكارها، وصرتُ أختلف عن الجميع» (٤٣ / ٦ - ١٣).

وكم يكون مؤلماً ودراماتيكياً أن يحاول الشبان قطع الحبل السري الذي يربطهم بوالديهم، كما حدث ذلك يوم أراد «راجي» هجر القرية: «وأخيراً اقترب من أبيه وارتمى على صدره كالصفور الهارب من العاصفة. وبقي وجه الوالد يرتعد

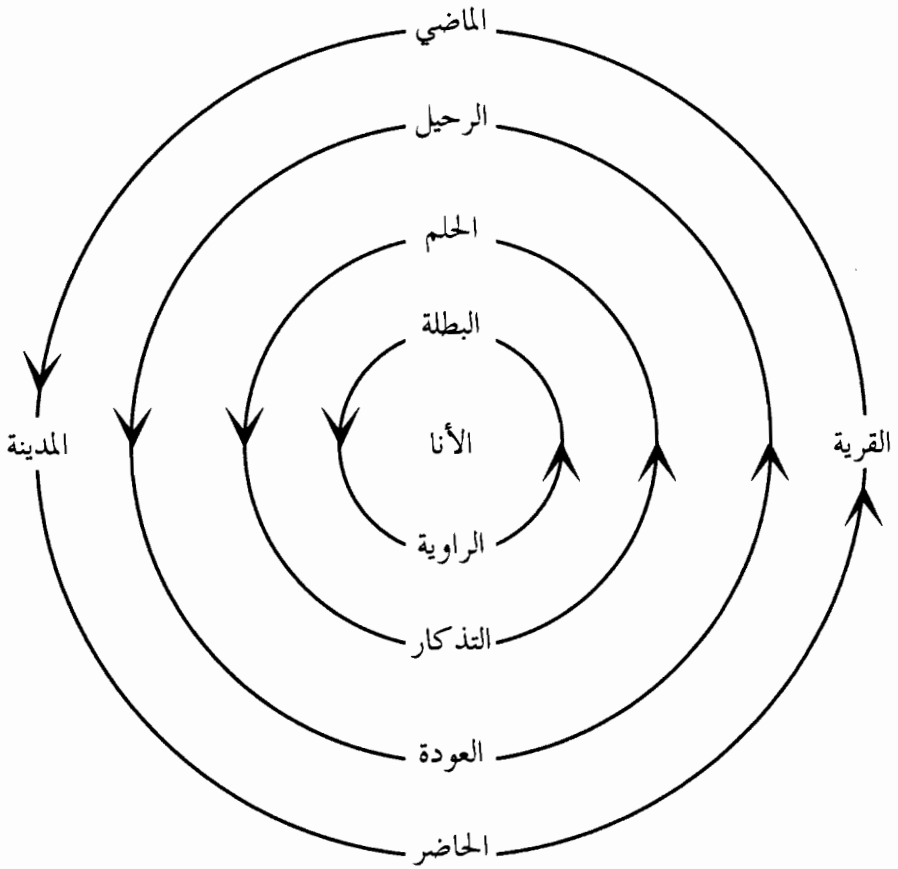
فوق كتف الشاب . . . : «آه يا ولدي! ليتني مُتُّ قبل هالساعة . . . » . . . انسلخ راجي عن الصدر المرتعد وهرب إلى العربة . . . » (١٢٤ / ٦ - ١٥).

هذه العلاقة الخاصة بالمجتمع الشرقي تؤدي أحياناً كثيرة إلى سوء تفاهم بين الأهل والأولاد، كما هي حال «منى» يوم زواج ابن عمها «سعد»: «لم تفهم أمي لماذا انزويتُ أبكي في عرس سعد» (ص ٤٣ / ١٧) ولم تسمع صرختها: «أحبُّ أن أعيش يا أمي» (١٦٣ / ١٠) و«تجاهلتُ أمي فلسفتي» (١٦٣ / ١٣).

والانفصال لا بد منه كما يقول راجي: «لا، لن أعيش كما عاش أبي . . . » (ص ٩٤ / ١١).

يكفي إذاً أن نقوم بدراسة بنيانية للكلمات - المفاتيح في «طيور أيلول» لنجد أنفسنا أمام فتاة اسمها «منى» (الراوية) تسكن المدينة (١٢٨ تواتراً) بشققها الضيقة (٣٢ ت) وتعيش في الوحدة (٩٨ ت) وتشعر بالغرابة (٣٩ ت). فتبدأ بتذكّر (٤٣ ت) ماضيها في القرية (١٢٢ ت) وحقولها (٣١) وكرومها (٣٢ ت) وتربتها (٤٢ ت). إنها تستعيد صور (٣٢ ت) الشباب (٥٢ ت) الحلوة وأصدقائها الذين عرفوا الحب (١٠٣ ت) فكانوا يتخاصمون مع أمهم (٩٨ ت) وأبيهم (٥٩ ت) في نظرتهم إلى العيش (٦٤ ت) وكانوا يثورون في وجه هذا الأفق المحدود (٢٥ ت) وهذا الجدار (٣٧ ت) الذي يمنعهم من أن يطيروا (٣٤ ت) «كطيور أيلول» ومن السير (٣٤ ت) في السبل (٣٦ ت) المختلفة إلى عالم (٣٤ ت) جديد (٥٤ ت) وشمس (٣٢ ت) جديدة وصباح (٤٠ ت) جديد؛ إلى مدينة كانوا يحلمون (٤٨ ت) بها وهم ينتظرون (٣٧ ت) أن يودّعوا (٢٨ ت) هذه القرية الملعونة. ولكنهم في هروبهم (٥١ ت) كانوا يجابهون العاصفة (٢٩ ت) التي تحطم أجنحتهم فيشتاقون إلى دارهم (٢٩ ت) القديمة. ومن ثم يأملون العودة (٨٦ ت) يوماً (١٣٨ ت).

إنها حلقة مفرغة ترتسم كالآتي:



لا شك في أن إميلي نصرالله تطرقت إلى «الخارق» من خلال ذكر «الجن» و«الأرواح الشريرة»: «وأبو نواف، صاحب الطاحونة، كان يلتقي، كل ليلة بعد انصراف الزبائن، جماعة الجن الذين اختاروا الطاحونة لإقامة حفلات الزفاف... مرة أحرقت جدتي حفنة بخور لتطرد الأرواح الشريرة من البيت» (١٦٦/١٧-١٨ و ١٦٧/٤-٥).

ولم تنس «العين الفارغة»: «سكان القرية يشيرون بالأصابع إلى أصحاب العيون الفارغة، فتهرب الأمهات بأطفالهن من دربهم» (١٦٨ / ٦-٨).

مصادر الدراسة ومراجعها

المصادر:

- إميلي نصرالله: **طيور أيلول** (رواية) دار المكشوف، بيروت - لبنان، ١٩٦٧ (الطبعة الثانية)
- ميخائيل نعيمة: **لقاء** (قصة) دار صادر / دار بيروت، بيروت، ١٩٦٤ (الطبعة الخامسة)

المراجع:

- متري سليم بولس: **الخوارق في روايات ميخائيل نعيمة وأقاصيصه**. الجزء الأول، مطبعة فؤاد بيبان، جونيه - لبنان، ١٩٨٥ (الطبعة الأولى)
- متري سليم بولس: «الخوارق في النص الإبداعي لمسرح الطفل»، في مجلة **الطريق**، العدد الرابع، تموز ١٩٩٤، بيروت، لبنان.
- شربل داغر: «دروب القرية قادت فؤاد سليمان إلى مسالك لا تعرفها المدينة»، في **جريدة الحياة**، الأحد ١٨ كانون الأول ١٩٩٤.
- جوزيف شريم: **دليل الدراسات الأسلوبية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (مجد)، بيروت، ١٩٨٧.
- جودت فخر الدين: «لغة الشعر والكلمات المفاتيح»، في **جريدة الحياة**، ١٥ آذار ١٩٩٥.
- ميخائيل نعيمة: **سبعون** المرحلة الثالثة، مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٧٢ (الطبعة الرابعة).

LISTE DES OUVRAGES CITES EN REFERENCE

- Richard ALOUCHE, "Roman et réalité sociale libanaise", in *Travaux et Jours*, Revue trimestrielle, éditée par le Centre Culturel Universitaire, n° 45, oct. - déc. 1972.
- Joseph CHRAIM, "*Les Oiseaux de septembre*", d'Emilie Nasrallah / *Introduction - Etude stylistique - traduction - Lexique de concordances*, Université de Provence - Centre d'Aix, Aix-en-Provence, juin 1979. (Thèse dactylographiée).
- Pierre GUIRAUD, *Les caractères statistiques du vocabulaire / Essai de méthodologie*, Presses Universitaires de France, Paris, 1954.
- P. GUIRAUD et P. KUENTZ, *La stylistique / Lectures*, Klincksieck, Paris, 1970.
- Michel RAIMOND, *Le Roman depuis la Révolution*, Collection U, Armand Colin, Paris, 1971.
- Tzvetan TODOROV, *Introduction à la littérature fantastique*, Editions du Seuil, Paris, 1970.
- Georges E. VANDER BEKE, *French Word Book: Publication of the American and Canadian on Modern languages*, (Volume fifteen), The Macmillan Company, New-York, 1922 - 1931.
- P. ZUMTHOR, *Langue et techniques à l'époque romane / (XIè - XIIIè)*, Klincksieck, Paris, 1963.